وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

التخصص: علم الإجتماع مكان المحاضرة: دروس عبر الخط

المستوى: السنة الثانية علم الإجتماع التوقيت: 16:30 – 18:00

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر

المشرف على المقياس: الدكتور/ رشيد العايدي

ملخص المحاضرة الثانية

الوضع العام للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي (1800-1830)

ساهمت طبيعة وخصائص الحكم العثماني الذي استمر ما يفوق ثلاثة قرون، بالإضافة إلى شخصية الحكام الأتراك ذاتهم، في التأثير على الأوضاع العامة للجزائر في مختلف المجالات سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار والازدهار تارة والاضطرابات والانحطاط تارة أخرى.

1. الأوضاع السياسية على الصعيد الداخلي و الخارجي:

أ- الأوضاع السياسية الداخلية : تميزت بما يلي:

•عدم الاستقرار السياسي و الأمن (التناحر على الحكم،الاستبداد والاغتيالات).

•كثرة الاضطرابات، والتمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بعد إرهاقهم بالضرائب والإتاوات، خصوصا في كل من الجزائر العاصمة، تلمسان، القبائل الكبرى، البليدة، الحضنة، واحات الجنوب، الأوراس وغيرهم من مناطق البلاد.

•مواجهة الدايات هذا التمرد بالقوة وذلك بإراقة دماء المتمردين.

ب- الأوضاع السياسية الخارجية :

•نقص الغنائم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد التركي بالجزائر بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط.

•توتر العلاقات الجزائرية المغاربية، فقلما كانت ودية أو حسنة، فمثلا مع تونس كانت الجزائر تعتبرها إقليما تابعا لها وهو الوضع الذي لم تقبله تونس رافضة إياه جملة وتفصيلا،وبالمقابل كانت لتونس أطماع في قسنطينة، من جهته كان للمغرب أطماع قديمة في تلمسان، كما كان ينظر للجزائر بمثابة خطر يتهدده يجب تفاديه حتى وإن اقتضى الأمر التحالف مع الغرب ضدها.

•إقامة الجزائر علاقات سياسية وتجارية مع عدة دول أوروبية، حيث كان دافع الجزائر الحيلولة دون قيام أي تحالف أوروبي ضدها، أما الدول الأوروبية فقد أجبرت على التقرب من الجزائر وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، لحفظ مصالحها التجارية من القرصنة بتقديم الترضيات المالية لها.

•لم تخلو العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية من نزاعات وحروب بحرية بسبب الخلاف حول السيادة على البحر الأبيض المتوسط.

•كانت تجمع الجزائر ببريطانيا علاقات ودية في غالب الأحيان، فاستفادت الجزائر من التنافس الحاد بين بريطانيا و فرنسا، كما تخللت تلك العلاقات معاهدات سلام بين الدولتين، نصت على تنشيط التجارة بين البلدين، استفادت من خلالها بريطانيا بامتيازات في الجزائر من 1806 إلى 1816.

•تميزت علاقة الجزائر باسبانيا بالتوتر في معظم فتراتها بسبب احتلال الأسبان لعدة موانئ في غرب الجزائر (المرسى الكبير في شهر أكتوبر 1505م، ومدينة وهران في شهر ماي 1509، وبجاية يوم 6 جانفي 1510، ومستغانم 1511م)، إلا أن هذا لم يمنع حكام الجزائر من تمكنهم من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر و بالتحديد في وهران و المرسى الكبير، وذلك في سنة 1792.

•كانت علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية تتسم بالود، حيث اعترفت الجزائر بأمريكا كدولة مستقلة عن بريطانيا عام 1776، كما منحتها مساعدات كثيرة، إلا أنها توترت فيما بعد عندما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية دفع الإتاوات التي كانت تفرض على كل الدول الأخرى المارة على البحر المتوسط، الأمر الذي جعل الجزائر تشن عليها حربا أسفرت على التوقيع لمعاهدة سلام بين الدولتين عام 1796 مع إرغامها لدفع الضريبة السنوية.

•أما فيما يخص علاقتها بفرنسا فقد عرفت تطورات متباينة من المودة والتعاون إلى التوتر والحروب وذلك منذ 1535. لقد بلغ عدد المعاهدات الموقعة بين الجزائر وفرنسا السبعين (70) معاهدة وقد كانت في معظمها معاهدات سلم و تجارة، تم التوقيع عليها في سنوات متباينة مثل (1534، 1628،1619، 1640، 1661، 1662، 1666،وغيرها)، وأكثر هذه المعاهدات خدمت مصالح فرنسا، كما تنوعت المساعدات التي قدمتها الجزائر لفرنسا بين المساعدات العسكرية البحرية، والمساعدات الدبلوماسية للثورة الفرنسية، والمساعدات الاقتصادية والمالية للثورة. غير أن أطماع فرنسا التوسعية كانت تحول دوما دون استقرار علاقتها السياسية مع الجزائر والتي انتهت باحتلالها عام 1830.

•تحالف الأوروبيون ضد الجزائر في مؤتمر فيينا الذي انعقد في 9 جوان من عام 1815 بطلب من الانجليز وذلك لوضع حد نهائي لأعمال القرصنة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط واستعباد المسيحيين، ونتيجة لهذا التحالف شن الأسطول البريطاني والهولندي حملة ضد الجزائر بقيادة الانجليزي اللورد ايكسمون (اكسماوث) عام 1816 التي انتهت بخسارة الأسطول الجزائري وإلحاق أضرار جسيمة به.

•تحالف الأوروبيون ضد الجزائر مرة ثانية في مؤتمر "ايكس لاشابيل" يوم 30 سبتمبر 1818،أين قرروا فيه أن ما لحق الجزائر من خسائر إثر حملة "اكس ماوث" غير كاف، وبالتالي لابد من تنظيم حملة عسكرية أخرى تشارك فيها معظم الدول الأوروبية لتأديبها، كما اعتبروا أي مساس أو تعرض للبواخر التجارية لإحدى هذه الدول المتحالفة سيؤدي إلى رد فعل سريع.

2. الأوضاع العسكرية :

•تراجع دور البحرية ونشاط الأسطول الجزائري مع مطلع القرن 19 إلى أن اضمحل نهائيا سنة 1830، وذلك بسبب تقييد الجزائر بمعاهدات سلامة تجارة الدول الأوروبية مقابل بعض الهدايا والغرامات، مما قلل من نشاطات الأسطول الجزائري، كما تقلصت عدد قطعه من حوالي 100 قطعة عام 1588 إلى 14 قطعة رئيسية سنة 1825.

•اتفاق الدول الأوروبية على ضرورة التصدي للجزائر وتقليص دورها، فقامت بشن حملات عسكرية ضدها كان أخطرها حملة اكس ماوث.

•تخلف صناعة السفن الجزائرية ومهارة الأسطول قياسا إلى التقدم الصناعي الهام الذي أحرزته مثيلاتها في دول الغرب، والمهارة الفنية التي اكتسبتها الأساطيل الأوروبية.

•تخلي الجزائر عن الصناعة البحرية نظرا لانشغال التقنيين والمهندسين والفنيين بالحرب، وكذلك بسبب تنازلها عن غابات الكرستا الموجودة ببجاية لفائدة التجار اليهود وفي مقدمتهم بكري وبوشناق.

•اشتراك الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية، وكان آخرها معركة نافارين 1827 أثناء حرب اليونان التي دمر فيها ما تبقى منه.

3. الأوضاع الاقتصادية:

•إن الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجوانب العسكرية والسياسية انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي، حيث لم يكن لهم سياسة اقتصادية واضحة المعالم من شأنها أن تنهض بالبلاد.

•كان الاهتمام بالموانئ الجزائرية بقصد إيجاد مرسى آمن لسفن القرصنة وليس بقصد التجارة.

•إهمال الفلاحة بتوقف الحرث والزرع بسبب انتشار حركات التمرد والاضطرابات.

•إغلاق الأسواق خوفا من قطاع الطرق نتيجة حالة اللاأمن التي كان يعيشها الأهالي في أواخر فترة الدايات.

•ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة .

•عرفت الجزائر أزمات عديدة كالمجاعة وظاهرة الجفاف التي استمرت سنوات خاصة بشرق البلاد.

4. **الأوضاع الاجتماعية:**

•انتشار الأوبئة خاصة في الفترة التي بلغ فيها مرض الطاعون درجة خطيرة، وهي الفترة الممتدة من جوان 1817 إلى سبتمبر 1818.

•ظهور الطبقة الدخيلة من اليهود التي ارتفع شأنها في الجزائر، لا سيما "بوشناق" و"بوخريص" (بكري)، اللذين تجلى نفوذهما بداية من القرن 19، فكانا يقومان لوحدهما بدور البنوك في الجزائر، ويحتكران الأسواق التجارية الجزائرية وخاصة في ميدان تصدير الحبوب، فوصل نفوذهما حتى في بلاط الحكم، فأصبحت لهما قوة تأثير في القرارات السياسية والاقتصادية وكانا من بين الأسباب المباشرة لاحتلال فرنسا للجزائر عام 1830.